العلاقة بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والقلق من المستقبل وتمثيلاتهما في نتاجات طلبة الدراسات العليا (دراسة مقارنة)

The Relationship between Social Anthropology and Anxiety about the Future, and Their Representations in the Works of Graduate Students: A Comparative Study

م. م. شيرين راشد فياض

Shireen Rashid Fayyadh

Shereen.Faiad2305p@cofarts.uobaghdad.edu.iq

وزارة التربية

أ.د.هيلا عبد الشهيد

Hella Abdul Shaheed

drhellasheead@gmail.com

كلية الفنون الجميلة

الكلمات المفتاحية: الانثروبولوجيا الاجتماعية، القلق من المستقبل.

Keywords: Social Anthropology, Future Anxiety

ملخص البحث

تعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية من الركائز الأساسية في فهم أنماط السلوك الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين لبناء مجتمع متماسك، ويسهم الفن في التعبير عن واقع الإنسان وانفعالاته وأفكاره ومكنوناته تجاه الأشياء والأحداث والمواقف عن طريق الاشكال والخطوط والألوان، ويعد القلق من المشكلات النفسية المهمة التي تواجه طلبة الدراسات العليا على نحو خاص، كونهم يواجهون العديد من الضغوط النفسية التي تودي الى القلق الذين يجدون انفسهم في مقارنة مع اقرانهم، ومن هذا المنطلق تضمن الفصل الأول عرضا لمشكلة البحث التي تمحورت في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما العلاقة بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والقلق من المستقبل وهل لهما تمثلات في نتاجات طلبة الدراسات العليا. وتحددت حدود البحث بنتاجـات طلبة الدراسات العليا – لـلأعوام الـدراسية (٢٠٢٣– ٢٠٢٥)، واختتم الفصل بتحديد أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث، اما الفصل الثاني اشتمل على مباحث ثلاثة: تناول المبحث الأول: سيكولوجية القلق من المستقبل، اما المبحث الثاني: الأنثروبولوجيا الاجتماعية نشأتها وتطورها، والمبحث الثالث: جدلية علاقة الفن بالأنثروبولوجيا الاجتماعية، واختتم الفصل بمؤشرات الاطار النظري. الفصل الثالث: استعرضت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي كونه انسب المناهج لتحقيق هدف البحث، واشتمل مجتمع البحث على (١٠) نتاجات فنية انتخب منها عينة عشوائية من (4) نتاجات فنية، وقد تم تصميم أداتين للبحث بناءً على ما اسفرت عنه مؤشرات الإطار النظري والدراسات السابقة، واستخرج لهما الصدق والثبات، واختتم الفصل بتحليل العينات، أما الفصل الرابع فقد اشتمل على عرض النتائج التي توصل اليها البحث وكان من بينها الاتي: أظهرت النتائج الإحصائية وجود مستوى ملحوظ من القلق الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا، اذ تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات المقياس بين (٢.٥٠ – ٢.٧٥)، وهو ما يعكس حضورًا متوسطًا إلى مرتفع لمظاهر القلق المرتبطة بالمواقف الاجتماعية داخل البيئة الجامعية. اما ابرز الاستنتاجات كانت: يتخذ القلق لدى الطلبة أشكالًا متعددة تتراوح بين الاستجابات الانفعالية والسلوكية، مثل التردد في الحديث أمام الآخرين أو الميل إلى تجنب بعض المواقف الاجتماعية، واختتم الفصل بجملة من التوصيات والمقترحات.

Abstract

Social anthropology is regarded as one of the fundamental disciplines for understanding patterns of social behavior and human interaction, contributing to the construction of a cohesive society. Art, in turn, plays a vital expressive role in conveying human reality, emotions, thoughts, and inner experiences toward objects, events, and situations through forms, lines, and colors. Meanwhile, anxiety—particularly future-oriented anxiety—is considered a significant psychological issue facing postgraduate students,

as they are exposed to various pressures that often place them in constant comparison with their peers.

From this standpoint, the first chapter presents the research problem, which centers on answering the following question: What is the relationship between social anthropology and anxiety about the future, and are there representations of this relationship in the artistic productions of postgraduate students? The scope of the research was limited to the artistic outputs of postgraduate students for the academic years (2023–2025). The chapter concludes with the identification of the key terms included in the title of the study.

The second chapter comprises three main sections. The first addresses the psychology of future anxiety, the second examines the emergence and development of social anthropology, and the third discusses the dialectical relationship between art and social anthropology. The chapter concludes with indicators of the theoretical framework.

In the third chapter, the researchers adopted the descriptive-analytical method as the most suitable approach for achieving the research objectives. The research population consisted of (10) artistic works, from which a random sample of (4) works was selected. Two research instruments were designed based on the outcomes of the theoretical framework and previous studies, and their validity and reliability were established. The chapter concludes with the analysis of the selected samples.

The fourth chapter presents the findings of the study. Among the most notable results, statistical analysis revealed a noticeable level of social anxiety among postgraduate students, with mean scores ranging between (2.50–2.75), indicating a moderate to high presence of anxiety manifestations associated with social situations within the university environment.

The main conclusions indicate that anxiety among students manifests in various forms, ranging from emotional to behavioral responses, such as hesitation in speaking in front

الفصل الأول: الاطار المنهجي

أولا: مشكلة البحث: تعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية من الركائز الأساسية في فهم أنماط السلوك الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين لبناء مجتمع متماسك، كما تبحث في التنوع الثقافي واللغوي عند الانسان، ولا تقتصر الأنثروبولوجيا الاجتماعية على الملاحظة والوصف، بل تسعى إلى تقديم فهم متكامل عن الإنسان وحياته ونتاجه الحضاري في الماضي والحاضر ومن ثم استقراء أنماط حياته المستقبلية، وهذا يقترب من الفن كونه أحد المجالات الجوهرية التي تتيح للإنسان تجسيد واقعه النفسي وترجمة مشاعره وأفكاره تجاه الأحداث والمواقف إلى نتاجات فنية ملموسة صائغاً إياها في قوالب بصرية أو أدائية تعتمد على التناغم بين العناصر والتقنيات الفنية والمواد الخام، وفي سياق المتغيرات النفسية يرتبط الفن ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية للفنان، كونه وسيلة للتعبير عن مكنوناته تجاه الأشياء والأحداث والمواقف التي تحمل في طياتها فكراً ومضموناً يصل إلينا عن طريق الاشكال والخطوط والألوان في عمل لوحة تشكيلية او عرض مسرحي او غير ذلك من النتاجات الفنية، وقد يصطدم التعبير الفني والإنتاج المعرفي بعقبات نفسية، يأتي في مقدمتها "القلق"، لذا فأن دراسة الظواهر النفسية مثل "القلق" تصبح ضرورة ملحة، نظرا الى لما يواجه الفنان (الطالب) من ضغوط مستمرة ناتجة عن ظروف اجتماعية ومادية ونفسية، ويبرز "القلق من المستقبل" كأحد التحديات المعاصرة التي تواجه مجتمع الطلبة، وتزداد حدة هذه المشكلة لدى باحثي الدراسات العليا الذين يتعرضون لضغوط أكاديمية ونفسية مكثفة، في ظل هذه المرحلة الدراسية المجهدة وكلها ناتجة غالباً عن المقارنات الاجتماعية بين اقرانهم في ظل الضغوط المعيشية، فضلا عن التنافس الأكاديمي بين طلبة الدراسات العليا الذين يجدون أنفسهم في مواجهة صراعات وضغوط نفسية مع المحيطين بهم. بناءً على ذلك، سعت الباحثتان إعداد دراسة ميدانية تسعى إلى قياس مستوى "القلق من المستقبل" لدى طلاب الدراسات العليا وتحليل العوامل المؤدية إليه عبر نتاجاتهم الفنية، وذلك لكون الفن وسيلة تعبيرية يستعين بها الإنسان لتفريغ شحناته العاطفية وعكس انطباعاته عن العالم من حوله، عبر التحكم بالخامات والألوان لتتحول إلى عمل فني متكامل، وانطلاقاً من هذه المتغيرات تحددت مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤل الاتي: **ما العلاقة بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والقلق من المستقبل وهل لهما تمثلات في نتاجات طلبة الدراسات العليا.**

ثانيا: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الاتي:

١. تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة (على حد علم الباحثتان) كونها تجمع بين الاضطرابات النفسية المتمثلة "القلق من المستقبل" والانثروبولوجيا الاجتماعية وتطبيقها على طلبة الدراسات العليا
٢. يسهم هذا البحث في تناول ظاهرة مهمة الا وهي (القلق) كونه انعكاس مجتمعي يؤثر في سلوك الطلبة.
٣. يهتم البحث الحالي بدراسة شريحة مهمة من طلبة الدراسات العليا؛ لذا فإن النتائج التي سوف تتوصل إليها الباحثتان قد تساعد في خفض نسبة القلق لتلك الفئة العمرية.

ثالثا: هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى: الكشف عن العلاقة بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والقلق من المستقبل وتمثلاتهما في نتاجات طلبة الدراسات العليا (دراسة مقارنة).

رابعا: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا– قسم التربية الفنية– كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد، للاعوام الدراسية (٢٠٢٣ –٢٠٢٤) و(٢٠٢٤–٢٠٢٥). اما فيما يتعلق بالحدود الموضوعية القلق من المستقبل، الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

خامسا: تعريف المصطلحات

القلق اصطلاحاً عرفه (الجزائري ٢٠١٧) بانه: حالة انفعالية يستثار عندها الشعور بوجود خطر يهدد الشخص ويدفعه لاستجابة والسلوك ويرافقه تغيرات نفسية وعضوية. (الجزائري، ٢٠١٧,ص١٦٨)

تعرف الباحثتان **القلق من المستقبل اجرائيا** بأنه: حالة انفعالية يمر بها الطالب تنشأ من الخوف من المجهول وعدم الراحة الذهنية والقلق على مستقبلهم سواء الدراسي في حياتهم العامة او الوظيفية بعد التخرج.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية: عرفها (بريتشارد، ١٩٧٥) بأنها: دراسة السلوك الاجتماعي سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية، الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها. (بريتشارد،١٩٧٥، ص١٣)، وعرفها (الشماع,٢٠٠٤) أيضا: (العلم الذي يدرس الانسان، او مجموعة المعرفة المنتجة حول الانسان)(الشماع,٢٠٠٤,ص٨).

تُعرَّف الباحثتان **الأنثروبولوجيا الاجتماعية اجرائيا:** بأنها: تحليل أنماط العلاقات والتفاعلات والقيم الاجتماعية داخل الجماعات الإنسانية، بهدف الكشف عن أثرها في تشكيل السلوك وبناء الهوية الفنية لطالب الدراسات العليا ضمن السياق الثقافي الذي ينتمي إليه.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: سيكولوجية القلق من المستقبل استخدم علماء النفس مفهوم القلق لتفسير ردود الافعال المصاحبة للقسر والضغط، "وإن أي موقف يهدد كيان الفرد ينظر إليه على أنه مصدر من مصادر القلق الاساسية فالإحباطات والصراعات ليست المصادر الوحيدة للقلق، فهناك أيضاً التهديد بالإيذاء الجسدي وتهديد احترام الذات والضغوط الناجمة عن توقع فشل الانجاز كل هذه المواقف تعتبر مصادر للقلق". (محمد ،٢٠٠٤، ص٢٥٢)، وتختلف مصادر القلق عند الصغار عن مصادر القلق عند الكبار" فتتمثل مصادر القلق عند الصغار في فراق الطفل عن والديه والغيرة والفشل في العلاقات والتهديد بالإيذاء، اما مصادر القلق عند الكبار تتمثل في الظروف التي تهدد سلامه الشخص وافراد عائلته وشعوره بالنقص وتحمله مسؤوليات أكبر من طاقاته وامكانياته والشعور بالعزلة والاغتراب النفسي"(الداهري والكبيسي،١٩٩٩،ص٢١١)، وينشأ القلق من (زياده في نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي بنوعيه (السمبثاوي والباراسمبثاوي)، ويرتفع هرمون الادرينالين والنورادرينالين في الدم، ويمكن أن يتخذ أشكال عدة كما في نوبات الهلع، والرهاب، وصعوبات في التفاعلات الاجتماعية، يمكن أن يعوق الأنشطة اليومية،

إن تُرك دون علاج، والتسبب في عواقب خطيرة على الصحة البدنية للفرد، وتتمثل علامات واعراض القلق بارتفاع ضغط الدم وزياده ضربات القلب، وشحوب في الجلد وزياده التعرق وجفاف الحلق، ويصحب هذه الاعراض اضطراب في الهضم وقله الشهية والنوم، ويحدث القلق نتيجة عوامل عدة هي: الاستعداد التكويني، الوراثة، مراحل النمو وبالأخص فتره الطفولة، العوامل الحضارية والاستعداد الفسيولوجي للجهاز العصبي). (بطرس،٢٠٠٨، ص٤٠٣-٤٠٤)

النظريات التي فسرت القلق من المستقبل

أولا: <u>نظرية تحليل النفسي</u>: يرى العالم (فرويد) أن القلق من المستقبل هو رد فعل لحالة خطر ويعود للظهور كلما حدثت حالة الخطر، وإن سبب القلق عند الطفل تعود إلى صدمة الميلاد ورد فعله تجاهها وهو لا يدرك سببها وإن حالة غياب الأم وعدم حصول الطفل على اشباع حاجاته عن طريقها وزيادة توتره الناشئ عن عدم اشباعها يتكرر الخطر، وميز (فرويد) بين انواع ثلاثة من القلق، وهي: القلق **الموضوعي** وهو القلق السوي ويكون مصدره العالم الخارجي، والقلق **الاخلاقي** الذي يعد نتيجة للتفكير بعمل ما مخالف للسلوك الأخلاقي، والقلق **العصابي** وهو خوف غامض غير مفهوم كرد فعل لخطر غريزي داخلي لا يمكن معرفة سببه. (عسيري، ٢٠٠٧,ص ٢٨)

ثانيا: <u>النظرية السلوكية</u>: يرى اصحاب هذا النظرية ان القلق من المستقبل سلوك متعلم من البيئة التي يعيش فيها الفرد تحت شروط التدعيم الايجابي والسلبي، وتفسر النظرية السلوكية القلق في ضوء الاشتراط الكلاسيكي وهو ارتباط مثير جديد بالمثير الاصلي وهذا يعني ان مثيرا محايدا يمكن ان يرتبط بمثير اخر من طبيعته ان يثير الخوف وبذلك يكتسب المثير الجديد صفة المثير المخيف ويكون قادراً على استدعاء استجابة (الخوف)، ولما كان هذا الموضوع لا يثير بطبيعته الخوف فإن الفرد يستشعر هذا الخوف (القلق)، ويرى اصحاب هذه النظرية ان المعالج النفسي يجب ان يبني هرما لمثيرات القلق من أقلها اشارة للفرد الى اكثرها اثارة للفرد عن طريق أسلوب تقليل الحساسية او عن طريق الخيال.(القحطاني،٢٠١٤،ص٣).

ثالثا: النظرية الإنسانية: تفسر هذه النظرية القلق على انه الخوف من المستقبل، وما يحمله من أحداث قد تهدد وجود الإنسان الكائن الوحيد الذي يدرك حتمية نهايته، وأنه معرض للموت في أي لحظة، وأن توقع الموت هو المثير الأساسي للقلق عند الإنسان، فالإنسان يعيش حياته وهو يواجه الكثير من المواقف التي تثير قلقه، كالرغبة في تحقيق حياة متكاملة، واختيار أسلوب الحياة الملائم، وخوفه من الفشل في أن يحيا الحياة التي يطمح لها، إلى جانب فقد الفرد لبعض طاقاته وقدراته نتيجة لاعتلال في الصحة، أو إصابته بمرض لا شفاء منه، أو بسبب تقدمه بالسن مما يعني قلة الفرص المتاحة أمامه، وانخفاض نسبة نجاحه في المستقبل، وتركز هذه النظرية على الموضوعات الآتية: الإرادة الحرة، والمسؤولية، والابتكار، والقيم، وأشارت إلى أن الهدف الأساس لدي الإنسان تحقيق وجوده وذاته. (نوفل، ٢٠١٦،ص٩٩)

رابعا: النظريــة المعرفيــة: ترى هذه النظرية أن الناس يكتسبون مخزوناً كبيراً من المعلومات والمفاهيم للتعامل مع ظروف حياتهم، وتستخدم هذه المعرفة من خلال الملاحظة، وتنمية واختيار الفرض، وإجراء الأحكام والتصرف بشكل أقرب إلى ما يكون إلى الواقع، وبهذا تعد المعارف ذات أثر على انفعالات وسلوك الفرد من خلال محتوى المعارف، التي تؤثر في انفعالات الفرد وسلوكه، وذلك من خلال تقديرات الفرد لذاته وللآخرين، وتفسيرات الفرد للأحداث، أما معالجة المعارف فهي تؤثر في خبرات الفرد للعالم، وذلك من مرونة الفرد في التغيير في أساليب المعالجة المختلفة)(حجازي، ٢٠١٣،ص٢٤- ٣٠). بناء على ما تقدم، ترى الباحثتان بعد عرض النظريات السابقة المفسرة للقلق أن هناك اختلافاً بينها في تفسير القلق، اذ أشار (فرويد) إلى أن القلق يحدث نتيجة للحرمان الجنسي، أما السلوكيون فهم يرون أن سلوك الإنسان مكتسب من البيئة التي يعيش فيها تحت شروط التدعيم الإيجابي والسلبي؛ أي يتعلم عن طريق اقتران الخوف من العقاب عند الاعتداء على الآخرين، أما المدرسة الإنسانية أشارت إلى أن القلق يحدث من خوفه من المستقبل وما يخبأ داخله من غموض، أما المدرسة المعرفية فقد أوضحت أن القلق يحدث نتيجة تكوين معارف ومعلومات ومفاهيم وصيغ خاطئة لدى الإنسان، ويوجد لديه طريقة خاطئة في معالجة هذه المعارف وهذا بدوره ينعكس على طريقة تعامله مع العالم الخارجي، وبناء على العرض السابق تبنت الباحثتان كلاً من النظرية الإنسانية، والنظرية المعرفية لأنهما من النظريات الأكثر إقناعاً في تفسيرهما للقلق، كون القلق يرتبط بحياة الفرد ومستقبله، ويحدث نتيجة ما يملك الفرد من معلومات، ومفاهيم خاطئة والتي تنعكس على طريقة تفكيره وسلوكه في حياته العادية، ويؤثر على طريقة تفكيره في المستقبل .

المبحث الثاني – الأنثروبولوجيا الاجتماعية نشأتها وتطورها

ظهر مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية في بريطانيا في السنوات الأولى من القرن (العشرين)، وجاء استخدامه لوصف نمط من الأنثروبولوجيا يعتمد على الدراسات المقارنة لثقافات الشعوب من أجل الوصول لتحديد الملامح الثقافية التي تميز المجتمعات، وعقد مقارنات بين الشعوب والسلالات التي تظهر خصوصية كل مجتمع على حدة بناء على ما يمتلكه من ملامح ثقافية، وقد قوبلت الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالرفض الشديد من قبل العديد من العلماء بناء على ما طرحه العالم (راد كليف براون) في إحدى محاضراته ان الانثروبولوجيا الاجتماعية هي سيسيولوجيا المجتمعات البدائية؛ وهذا من الأقوال غير الصحيحة نظرا (لاختلاف منهجية المسح الاجتماعي في علم الاجتماع عن منهجية وقواعد علم المنهج الانثروبولوجي الذي يعتمد وبشكل أساسي على الدراسات الحقلية والمعايشة الكاملة للمجتمعات المدروسة مع اختلاف المنهجية الأساليب والأدوات التي يتم الاعتماد عليها في المسوح الاجتماعية والدراسات الحقلية)(سناء،٢٠٢٢،ص٥٦)، وبهذا تقول (لوسى مير) في كتابها (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) "إن علم الاجتماع هو أقرب العلوم الاجتماعية إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولو أن الآراء تختلف وتتباين حول تكييف طبيعة هذه العلاقة فكل منهما يدعى لنفسه دراسة المجتمع كله، وليس جانباً واحداً منه مثل الاقتصاد أو السياسة". (الجوهري واخرون،٢٠٠٤،ص١٤)، ومن جانبٍ آخر فقد بدأ علم الاجتماع على يد مجموعة

من العلماء* من فرنسا وبريطانيا ويُعتقد بأنه أقدم كثيرا من الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وقد قال (رادكليف براون)، في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه بصفته رئيسا للمعهد الأنثروبولوجي الملكي إنه على استعداد تام لتسمية هذه المادة بعلم الاجتماع المقارن، إذا أراد أي فرد ذلك"، ذلك يوضّح ميله نحو صياغة أبرز النتائج التي توصّل إليها من دراسته للمجتمعات(الجوهري واخرون ,٢٠٠٤،ص١٥).

بناء على ما تقدم، يتضح أن الوعي بالطبقات الاجتماعية والتباينات الثقافية يساعد في صياغة أنساق تنظيمية وقوانين حياتية تحفز الإنسان على التكيف مع البيئة وتعزز من قدراته المعرفية والاجتماعية، وتمثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية المنهج الأمثل لفهم العلاقات بين الفرد والمجتمع، إذ تتيح تحليل التفاعلات الإنسانية ضمن إطار ثقافي واجتماعي محدد، ودراسة الأنماط الاجتماعية لا تقتصر على الوصف، بل تشمل تحليل الديناميات الداخلية للمجتمع، مثل التفاعلات بين الطبقات، التضادات الفردية والجماعية، وأنماط التعاون والصراع، بما يساعد على فهم الأسباب الكامنة وراء سلوكيات الإنسان المختلفة، وتساعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية في تفسير انتقال القيم والمعارف بين الأفراد والجماعات، وتكشف عن أثر البيئة الثقافية والتاريخية في تكوين السلوك الإنساني، ما يجعلها أداة مركزية لفهم التنظيم الاجتماعي، واستنتاج القوانين والأنساق التي تحكم الحياة الجماعية، وبالتالي تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للسلوك البشري في سياق حضاري محدد.

المبحث الثالث: جدلية علاقة الفن بالأنثروبولوجيا الاجتماعية

يمتلك الفنان، بما لديه من طاقة على الخلق والابتكار والإبداع، دوراً فاعلاً في تشكيل المجتمعات الإنسانية والتأثير فيها، فكل فنان يقدّم رؤيته للحياة وفق اتجاهه الإبداعي أو منظومته الفكرية والمعرفية، مساهماً في بناء المجتمع وتقويمه، كما أن قدرته على استيعاب الجمال وتوظيفه في عمليات التقويم تضفي تنوعاً على رؤاه، وتدفع نحو التغيير والتجديد، بوصفه "ذاتاً" فاعلة تعمل ضمن إطار زماني ومكاني محدد فيما (يخص الشخص الواحد دون غيره، الذي اعتاد ان يجعل احكامه مبنية على شعوره وذوقه)(صليبا،١٩٨٢،ص٥٨٢)، وتنعكس هذه العملية في تجليات الفنان الإبداعية عبر توظيفه لتقنيات متنوّعة رافقت الإنسان منذ العصور الحجرية حتى يومنا هذا، فقد ارتبطت تلك التقنيات بالمنجز الفكري والتطور الذاتي للمجتمع الإنساني، من خلال ما يقدّمه الفنان في نتاجه من شواخص إبداعية متعددة، سواء في رسوم الكهوف الأولى أو في الأدوات الحجرية التي صنعها استجابةً لمتطلبات العيش أو تبعاً لضرورات الحياة المختلفة (فالشعور بأن ما هو قديم ينبغي ان يكون افضل وسيلة للسيطرة على الواقع واخضاعه) (هاوزر،ب.ت،ص١٢)، وتتجسّد الإمكانيات الإنسانية في مظاهر النشاط الفكري والفلسفي والفني، كما تتبدى في الطقوس الدينية، والأدوات الصناعية، والبنى الشكلية الفنية، لتعمل جميعها كوسائط تنقل ما يحمله الخيال الإنساني من أفكار وأحاسيس مرتبطة بزمانه ومكانه، والمتولدة من مكتسباته الفكرية أو من متطلبات الحياة داخل

* بدأت الأنثروبولوجيا الاجتماعية على يد (أوجست كونت ١٧٩٨ – ١٨٥٧) في فرنسا، و(هربرت سبنسر ١٨٢٠– ١٩٠٣) في إنجلترا، أما مؤسسا التراث البريطاني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية وهما (مالينوفسكي) و(راد كليف براون)، وخاصة الأخير منهما فقد نهلا من أفكار علماء الاجتماع الفرنسيين في أواخر القرن (التاسع عشر).

المجتمـع، وتظهـر هذه الوسائط عبـر وحـدات وعناصـر متنوعـة مثـل الطبيعـة ومكوناتهـا، والمجتمـع بمـا يحملـه مـن عـادات وتقاليـد وطقوس، فضـلا عن الحاجـة للغذاء واستمرار الجنس البشري، وهـي عناصـر (تحوّلت من منظومتها الفكريـة إلـى أشكال فنية، وبهذا أصبحت المادة محمّلة بدلالات فكرية تجسّد تاريخ الفنون المختلفة، ولاسيما الفنون البصرية؛ فالفن اصطلاحاً يُعد جامعاً لمعانٍ عديدة، إذ يشمل مختلف ألوان المهارات والنتاجات الثقافية التـي يتداولها الناس لإثارة الخبرة الجمالية)(اليازجي،٢٠٠٠،ص٢٠).

ان الفنان يعيش داخل بيئات متنوّعة ينهل منها خبرات متعددة، ويعيد إليها ما يثريها إبداعياً وثقافياً من خـلال منجزاته المتجسدة في أشكال فنية وفكرية وفلسفية، وكذلك في ابتكارات علمية وصناعية تضيف إلى المجتمع سمات جديدة تمنحه خصوصيته وتفرّده عن غيره من المجتمعات، ويعود ذلك إلى أثر الفكر ونشاط الإنسان المنتج، وانتقاله مـن السـلوك الغريـزي إلـى النشـاط العقلـي الـذي أسّـس لأول منجزاتـه واسـتقر فـي وعيـه، ليصـبح واحـداً مـن المحـاور الأساسية في بناء المجتمعات البشرية وحضاراتها)(دياكوف،٢٠٠٠،ص٢٠)، وبما أنّ الإنسان يعيش في بيئة محددة ويتفاعل معها باستمرار، تنشأ لديه حاجات مختلفة يسعى لإشباعها عبر البحث العلمي أو عبر وسائل أدائية – فنية، قد تقوم على العمل الجماعي كما في الرقصات الطقوسية الدينية، أو على الجهد الفردي في حالات أخرى، وأسهم هذا التنوع في ترسيخ التفاعل الاجتماعي بين المجتمعات، وتعزيز علاقة الفرد بالمجتمع، مما (استلزم وجود أفعال تواصلية تتيح تبادل الأفكار والحلول لمعالجة المشكلات، استناداً إلى تلاقح الأفكار وتبادل المعارف، التي تنعكس على خصوصية كل مجتمع في إنتاجه الإبداعي والفكري، الذي تشكّل تبعاً لبيئته الثقافية والطبيعية، كما هو الحال فـي حضـارات الشـرق القديمـة مثـل حضـارة وادي الرافـدين ووادي النيـل، التـي أسـهمت بشـكل عميـق فـي ارتقـاء المجتمعات القديمة)(دياكوف،٢٠٠٠،ص٦٧). وينطبق الأمر ذاته على الحضارات الغربية كاليونانية والرومانية، التي خلّفت منجزات فكرية وفنية أسهمت في تقدم الإنسانية عامة، بفضل ما وفرته من معرفة انتشرت عبر التجارة والحروب والغزوات وغيرها، وعملوا على تطوير الإرث القديم، مستفيدين من تراكم معرفي متواصل ووعي إنساني متنامٍ، بوصف الإنسان المحور الرئيس للتطور الحضاري، ولذا كان للتربية وتعليم النشء دور محوري في الحياة الثقافية لليونان، عبر إبداع الملاحم الشعرية والغنائية والمسرحية والفلكلورية، وكذلك الفلسفية، وقد تتدخل البيئة في اشباع حاجة الانسان الى تذوق الفن وممارسته في ضوء عوامل مادية او اجتماعية او اعتقادية، او بسبب اختلاف الطبيعة وهذه كلها تؤثر سلبا او ايجابا على الذوق المتكون عند الفرد، لأن الفن يعد شكل من اشكال النشاط الانساني الفردي الذي يستند الى جملة من النشاطات الثقافية الانسانية والبيئة الطبيعية التي تربط بين الانسان وبيئته في شتى الحالات الانسانية لاسيما الانفعالية منها التي تؤدي الى تغير الثوابت والمقاييس العلمية والاجتماعية وحتى العقائدية. وبذلك تلتقي الأنثروبولوجيا الاجتماعية كعلم مع مجمل العلوم المرتبطة بالانسان سواء كانت علوم اجتماعية، سياسية، اقتصادية، تاريخية، ثقافية، فنية وكل العلوم الاخرى ذات العلاقة المباشرة بالفرد أو بالمجتمعات التي تعد مكونا اساسيا لها دخل في تكوين الجسد الثقافي للمجتمعات البشرية المختلفة، وهذا يتفق مع (ارسطو) حين

قال: "ان وظيفة الفن ماهي الا وسيلة تطهيرية للعواطف والمشاعر يتم بواسطتها التخلص من عقدة نفسية يحصل من خلالها فسح المجال للتعبير عن طبيعتها تعبيرا كاملا، فضلا عن تنقية الذات وعدم السماح لتراكم العواطف المكبوتة التي تراكمت تحت تأثير ضغوط وقيود اجتماعية" (عيسى،١٩٧٩ ، ص٢٢٣)، وهذا يتفق مع الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تصب في صميم البنية الفكرية العلمية – الاكاديمية للمعرفة.

أن العلاقة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والفن لا تُفهم بوصفها تقاطعاً بين مجالين معرفيين فحسب، بل بوصفهما مساحة إنتاج معرفي تكشف البنية العميقة للثقافة، فالأنثروبولوجيا تدرس الإنسان في علاقته بالرمز والمعتقد والسلوك، بينما يترجم الفن هذه العناصر إلى صور وإشارات وأفعال مرئية أو سمعية أو أدائية يجسدها الفنان في منجزاته، فهو يؤمن بمعتقدات مجتمعه ويتكلم لغته، ويتأثر بكل مؤثراته الخارجية ايجابا او سلبا عليه؛ ويصبح الفن سجلاً ثقافياً حيّاً، يمكن من خلاله قراءة تحولات المجتمع وصراعاته وتمثلاته عن ذاته والآخر. كما أرى أن هذا التداخل يمكّن من التعامل مع الفن بوصفه "وثيقة اجتماعية"، تمتلك القدرة على كشف ما قد لا تقوله النصوص المباشرة، فالرموز البصرية، الإيقاعات الشعبية، الزخارف، الطقوس التعبيرية، جميعها تعكس منظورات الجماعة تجاه الهوية والانتماء والسلطة والجسد والمقدّس واليومي، ومن خلال تحليل هذه العناصر، يمكن للبحث الأنثروبولوجي أن يعيد بناء الصورة الكاملة للثقافة في سياقاتها التاريخية والاجتماعية، وفي البيئات المتعددة ثقافياً مثل بيئتنا، يصبح هذا المنظور أكثر ضرورة، وبوعي نقدي يحترم حساسية الهوية وحق الجماعات في تمثيل ذاتها بعيداً عن النظرة الفوقية أو المركزية الثقافية، ويغدو الفن هنا وسيلة لفهم الذات قبل الآخر، لأنه يكشف كيف يرى المجتمع نفسه وكيف يعيد صياغة معانيه عبر الإبداع، لا عبر الخطاب النظري وحده، تأسيساً على ذلك، أرى أن الجمع بين الأنثروبولوجيا والفن لا يضيف بعداً جمالياً فقط، بل يوفر أدوات معرفية لفهم الإنسان في عمقه، وفهم الثقافة بوصفها ممارسة حيّة تُنتج وتُعاد إنتاجها باستمرار، بهذه الروح يصبح الفن ليس موضوعاً للدراسة فحسب، بل شريكاً في إنتاج المعرفة، وفضاءً نقدياً لفهم المجتمع وتفسير تحولاته.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلاقتها بعلم النفس

تتجلى العلاقة بين علم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية من خلال فرعين في علم النفس، وهما: التحليل النفسي، وعلم النفس الاجتماعي، وتوظيف المعطيات الأنثروبولوجية في التحليل النفسي يعود إلى بدايات القرن العشرين، وتحديداً أعمال (فرويد) بين عامي ١٩١٢ –١٩١٣، فقد بيّن من خلال نماذج أنثروبولوجية متعددة، أنّ الثقافة تؤدي دوراً فاعلاً في تهذيب الغرائز وتنظيمها، وفي السياق ذاته ذكرَ نموذج (الأب المتسلِّط)، والذي قُتِل على يد أبنائه الذين التهموه، وهو فعل كان يُنظر إليه آنذاك بوصفه جزءً من منظومة الممارسات الرمزية في بعض المجتمعات الطوطمية، ولاحقاً تطوّر هذا الفعل ليشكّل الأساس لما عُرف بـ(الطابو)*(شواهدة، ٢٠٢٢، ص٣٨)،

* الطابو من منظور نفسي وثقافي، يُعد وسيلة لتحويل دوافع أو غرائز ذات طبيعة "فردية" أو "أولية" – مثل الجوع أو النزعة الجنسية – إلى تنظيم اجتماعي، أي جعلها موضوع ضوابط تؤطّرها الثقافة، لا غريزة عشوائية(ويكيبيديا).

ويصف (فرويد)، المجتمع بأنه تشكيل من مجموعة أفراد، لهم خصائص معينة تربطهم مع بعضهم البعض، فضلاً عن خصائص أخرى تميّز بعضهم عن بعض، ويضيف قائلاً: (إن المجتمع هو كائن اجتماعي يجب أن تعامله ككائن فردي، وأنه بالرغم من أن المجتمع عبارة عن تجمعات بشرية إلا أنه في حقيقة الأمر هو مجموعة من الأفراد يتميزون ويختلفون في ما بينهم في الطباع، والسلوك، وطريقة التفكير وحتى في الأذواق، وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة ماضي وتاريخ قيم التجمعات البشرية وربطها بالظواهر النفسية)(تيلون،٢٠١١، ص٥٢). إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس تلتقي في ميدان دراسة السلوك البشري، غير أن الاختلاف بينهما يكمن في تركيز علم النفس على سلوك الفرد، في حين تركّز الأنثروبولوجيا على السلوك الانساني الجمعي الذي يتشكل من تراث الجماعة وثقافتها، وعلى الرغم من أن علم النفس يقصر دراسته على الفرد، بينما تركز الأنثروبولوجيا اهتمامها على المجموعة من جهة أخرى، فثمة صلة وثيقة بين العلمين، فالإنسان لا يعيش إلا في بيئة اجتماعية يؤثر ويتأثر بها، من جانبٍ آخر تنصب الدراسة في علم النفس الاجتماعي على السلوك الجمعي، وفهم العلاقات التي تتشكّل نتيجة المشاركة الوجدانية (كالمحاكاة والتقليد والميول الاجتماعية، والتعاون والغريزة، فضلا عن دراسة الاتجاهات، وعلى نحو خاص الأنثروبولوجيا السيكولوجية التي تعنى بالظواهر السيكولوجية لبني البشر الذين يشتركون في تكوين النظم الاجتماعية)(رشوان،١٩٨٨،ص٨٦). ومهمة الأنثروبولوجيا الاجتماعية تشبه مهمة علم النفس في استكشاف أغوار العقل الباطن، ففي كلا المجالين، تركز الأنثروبولوجيا على (دراسة الأنماط السلوكية الإنسانية، بينما تعد الدراسة النفسية دراسة للسلوك الخاص بالشخصية الفردية، وإن كانت تتأثر بالعلوم الاجتماعية)(لينتون،١٩٦٧، ص٣٩٥).

ان العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس تمثل جسرًا معرفيًا يتيح فهم الإنسان من منظورين متكاملين: الأول يركز على الفرد وسلوكه وعمق تجربته النفسية، والثاني يدرس الإنسان كونه جزء من جماعة وثقافة، مسلطًا الضوء على الأنماط الجمعيّة والسياقات الثقافية التي تشكّل سلوكه وقيمه، فالأنثروبولوجيا تقدّم إطارًا لفهم كيف تتأثر الغرائز والمعتقدات والممارسات الإنسانية بالبيئة الثقافية والاجتماعية، في حين يُعنى علم النفس بفهم العمليات الداخلية للفرد، مثل المشاعر والدوافع والهوية الذاتية.

مؤشرات الاطار النظري

١. يعد القلق من اهم الصعوبات النفسية التي قد تسهم في انتاج السلوك المضطرب لدي الفرد وتؤثر صياغته للقيم والمعايير وفي تكون الاجتماعية وفي تكون الاتجاهات نحو الحياة والبيئة والاسرة والعمل والوطن والاخرين.
٢. تداخل مصطلح القلق مع مصطلحات نفسية أخرى مثل (التوتر، الرهاب، الخوف، الذعر، الضغط النفسي).
٣. الأنثروبولوجيا الاجتماعية تقوم على المقارنة بين الثقافات والمجتمعات للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، بما يبرز خصوصية كل مجتمع ضمن سياقه الثقافي والاجتماعي.

٤. تركّز الأنثروبولوجيا الاجتماعية على دراسة البنية الاجتماعية بما تتضمنه من علاقات وجماعات ونُظم تنظيمية، بوصفها إطارًا مفسّرًا للسلوك الاجتماعي داخل الجماعة.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولا: منهج البحث: بما إن البحث الحالي يهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الانثروبولوجيا الاجتماعية وقلق المستقبل وتمثلاتهما في نتاجات طلبة الدراسات العليا (دراسة مقارنة)، لذا اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي كونه انسب المناهج لتحقيق هدف البحث.

ثانيا: مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث الحالي من نتاجات طلبة الدراسات العليا– للأعوام الدراسية (٢٠٢٣–٢٠٢٤) و(٢٠٢٤– ٢٠٢٥) في مادة استديو تشكيلي، والبالغ عددها (١٠) نتاجات فنية، ممن توفرت فيها مستويات القلق.

ثالثا: عينة البحث: اقتصرت عينة البحث على (4) نتاجات فنية تم اختيارها بطريقة قصدية بعد عرضها على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص في (علم نفس–التربية الفنية)، لغرض تحليلها والوقوف على مستوى القلق لدى طلبة الدراسات العليا.

رابعا: ادوات البحث: لقد استلزم تحقيق هدف البحث الحالي اعتماد الأدوات الاتية:

أ. **أداة تحليل العمل الفني:** قامت الباحثتان ببناء أداة تحليل للعمل الفني، في ضوء ما أسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات في بناء أداة التحليل، واعتمدت الباحثتان منظومة التحليل وفق الآتي: المسح البصري – انظمة التكوين –الاسلوب والاتجاه – المرجعيات الانثروبولوجيا الضاغطة – تقنيات الاظهار. وقد تم عرض اداة التحليل بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في (التربية الفنية، الفن التشكيلي)، وتم تعديل بعض الفقرات من حيث الصياغة اللغوية وأصبحت الأداة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق.

ب. **الاداة الثانية: مقياس القلق من المستقبل:** اعدت الباحثتان مقياس للقلق من المستقبل مكون من (٢٤) فقرة تقيس مستويات القلق عند الفرد وتم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين في تخصصات (التربية الفنية – علم النفس) للتحقق من صلاحية فقراته لقياس الهدف الذي وضع لاجل قياسه.

خامسا: صدق المقياس: قامت الباحثتان باستحصال الصدق الظاهري لمقياس القلق بعرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بـ(التربية الفنية وعلم النفس)، وفي ضوء ملاحظاتهم على مكونات المقياس، وتم حذف (٤) فقرات، وإعادة صياغة (فقرتين) من حيث الصياغة اللغوية، وبعد اجراء التعديلات على مكونات المقياس تم إعادته إلى المحكمين وبلغت نسبة الاتفاق (١٠٠٪)، وأصبحت الأداة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق، ملحق(١).

سادسا: ثبات أداة التحليل: للتحقق من معامل ثبات أداة التحليل، تم اختيار (٣) نماذج من مجتمع البحث من الذين لم يتم شمولهم بعينة البحث، وقام السادة المحللين* بتحليل النماذج واسفرت نتائج الثبات بين المحللين عن الاتي:

نوع الثبات	النسبة
المحلل الأول مع الباحثة	٨٥
المحلل الثاني مع الباحثة	٨٦
المحلل الأول مع الثاني	٨٤
المجموع	٨٥

سابعا: الوسائل الإحصائية: استخدمت الباحثتان في عرض وتحليل البيانات الوسائل الإحصائية الاتية:
معادلة كوبر (Cooper) لحساب نسبة الثبات، والوسط الحسابي.

سادسا تحليل النماذج

نموذج "١"

اسم العمل: ملامح متكسرة

اسم الطالب: ايام محمد فوزي

المرحلة: ماجستير

سنة الانجاز:٢٠٢٣

تعكس اللوحة بنية تشكيلية لوجه إنساني يتسم بالتشظي البصري والتنوع اللوني الحاد، وتتداخل الخطوط والألوان بصورة غير منتظمة داخل ملامح الوجه، ويظهر هذا التكوين الفني حالة نفسية مركبة تعكس توتراً داخلياً وتذبذباً في التوازن الانفعالي، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء القلق الاجتماعي الذي يتجلى في مواقف التفاعل مع الآخرين داخل البيئة الأكاديمية، ويظهر الوجه في اللوحة بعيون واسعة وغير متماثلة، وهو عنصر بصري يحمل دلالة رمزية وإحساسا بالمراقبة الاجتماعية، فالعيون المتسعة غالباً ما تشير إلى حالة اليقظة المفرطة أو التوتر المرتبط بنظرة الآخرين وتقييمهم، ويعكس ذلك إحدى السمات الأساسية للقلق الاجتماعي ويكون الفرد أكثر حساسية تجاه نظرة الجماعة وتقييمها، كما أن عدم انتظام ملامح الوجه وتداخل الألوان داخل المساحات البصرية يرمز إلى التوتر الداخلي وعدم الاستقرار النفسي، فالخطوط المنكسرة والضربات اللونية المتباينة تعكس حالة من الارتباك الانفعالي، التي تشير إلى التلعثم في الكلام أو الشعور بالارتباك عند بدء الحديث مع

* أ.م.د نجلاء خضير – قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة.
م.م. اطلال فهمي – قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة.

الآخرين، وتكشف هذه البنية التشكيلية عن صراع داخلي بين الرغبة في التعبير عن الذات والخوف من التقييم الاجتماعي، وهو صراع شائع في البيئات الأكاديمية التي تقوم على المنافسة والتقويم المستمر، أما الفم الصغير وغير الواضح في اللوحة فيحمل دلالة رمزية على صعوبة التعبير اللفظي أو التردد في التواصل الاجتماعي، ويشير هذا العنصر إلى أن الفرد قد يفضل الصمت أو الانسحاب بدلاً من مواجهة المواقف الاجتماعية التي تتطلب تفاعلاً مباشراً، من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فالشخصية المرسومة لا تظهر في سياق اجتماعي واضح، بل تبدو معزولة في فضاء بصري بسيط، مما يعكس إحساس الفرد بالعزلة داخل الجماعة رغم وجوده ضمنها. وتوضح الأنثروبولوجيا الاجتماعية أن الإنسان يتشكل سلوكه داخل إطار الثقافة والعلاقات الاجتماعية، وعندما تصبح هذه العلاقات مصدراً للضغط أو التقييم المستمر فإنها قد تولد حالة من القلق الاجتماع، كما أن الألوان المتعددة والمتداخلة في اللوحة تمثل رمزاً لتعدد الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها لوجيا الاجتماعية. إن اللوحة تقدم تمثيلاً بصرياً لحالة القلق الاجتماعي بوصفها ظاهرة نفسية اجتماعية مرتبطة بتفاعل الفرد مع محيطه الثقافي والاجتماعي، فهي تجسد الصراع بين الذات الفردية ومتطلبات الجماعة، وتؤكد هذه القراءة أن التجربة النفسية للفرد لا تنفصل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه، بل تتشكل من خلاله وتنعكس في سلوكياته وتفاعلاته اليومية داخل البيئة الأكاديمية.

نموذج "٢"

اسم العمل: الصرخة

اسم الطالب: عمر عماد

المرحلة: ماجستير

سنة الانجاز: ٢٠٢٣

تظهر اللوحة تكويناً بصرياً تعبيرياً لشكل إنساني يبدو في حالة انفعال ومعاناة نفسية واضحة، واعتمد الطالب على أسلوب الحفر أو الطباعة الفنية لإظهار التباين الحاد بين اللونين الأسود والأبيض، وهو تباين يرمز إلى الصراع الداخلي والتوتر الانفعالي، مما يجعل اللوحة مدخلاً بصرياً لفهم مظاهر القلق الاجتماعي الذي قد يعيشه الفرد في سياقات اجتماعية وأكاديمية مختلف، ويظهر الشكل الإنساني في اللوحة بملامح مشدودة وحركات جسدية توحي بالضغط والألم، كما تبدو اليد مرفوعة بصورة توحي بالدفاع أو الاحتجاج، وهذه الوضعية الجسدية يمكن تفسيرها في ضوء القلق المرتبط بالمواقف الاجتماعية التي تتطلب مواجهة الآخرين أو التفاعل معهم، فالحالة الجسدية المرسومة في اللوحة تمثل انعكاساً بصرياً لردود الفعل الفيزيولوجية التي ترافق القلق الاجتماع، كما أن الخلفية المزدحمة بالخطوط والتكوينات البصرية غير المنتظمة توحي ببيئة ضاغطة أو محيط اجتماعي معقد، تتعدد فيه العلاقات

والتوقعات الاجتماعية، الأمر الذي قد يولد لدى الفرد شعوراً بالمراقبة أو التقييم المستمر من قبل الآخرين، ويمكن قراءة اللوحة بوصفها تمثيلاً رمزياً للعلاقة بين الفرد والبنية الاجتماعية التي تحيط به، فالشخصية الظاهرة في العمل الفني تبدو وكأنها محاصرة داخل فضاء اجتماعي ضاغط، مما يعكس الصراع بين الذات الفردية ومتطلبات الجماعة، وتتوضح الأنثروبولوجيا الاجتماعية في السلوك الإنساني في إطار التفاعلات الثقافية والاجتماعية، وعندما تصبح هذه التفاعلات مصدراً للضغط أو الخوف من التقييم الاجتماعي، فإنها قد تؤدي إلى ظهور أنماط من القلق الاجتماعي. كما تعكس اللوحة حالة من العزلة النفسية داخل الجماعة، اذ يبدو الفرد منفصلاً عن الآخرين رغم وجودهم الضمني في الخلفية البصرية للعمل، وعليه، يمكن القول إن اللوحة تقدم تجسيداً بصرياً لحالة القلق الاجتماعي بوصفها تجربة إنسانية تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية، فهي تعكس التوتر بين الفرد والمجتمع من جهة، وبين الرغبة في التعبير عن الذات والخوف من نظرة الآخرين من جهة اخرى. وفي إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يظهر هذا التوتر بوصفه نتيجة للتفاعل بين الفرد والبنية الثقافية والاجتماعية التي تحدد أنماط السلوك المقبول داخل الجماعة.

نموذج "٣"

اسم العمل: تشظي الذات

اسم الطالب: سماهر خليل

المرحلة: دكتوراه

سنة الانجاز :٢٠٢٤

تظهر اللوحة تكويناً بصرياً لوجهٍ إنساني منقسم إلى جزأين تحت فضاء ليلي واسع يتوسطه القمر وتنتشر فيه نقاط ضوئية تشبه النجوم، ان هذا التكوين يحمل دلالات نفسية واجتماعية يمكن تفسيرها في إطار القلق الاجتماعي الذي يتعرض له الفرد داخل البيئة الاجتماعية، فالوجه المنقسم يوحي بحالة الازدواجية بين الذات الداخلية والذات الاجتماعية، وهو ما يعكس توتراً في التفاعل مع الآخرين، وهو أحد المظاهر الأساسية للقلق الاجتماعي، فالجزء الأول من الوجه يظهر بملامح هادئة نسبياً وعين نصف مغلقة، وهو ما يمكن تفسيره كرمز للانسحاب والرغبة في الانعزال، أما الجزء الآخر من الوجه فيظهر بعين مفتوحة على اتساعها ونظرة متوترة، تعكس حالة اليقظة والقلق المرتبط بتقييم الآخرين، والخوف من النقد بوصفه فضاءً نفسياً واجتماعياً يعبر عن الشعور بالوحدة الوجودية داخل المجتمع، فالليل في الرمزية الفنية كثيراً ما يرتبط بالتأمل والقلق الداخلي، بينما يظهر القمر كعنصر مراقبة أو حضور خارجي يشبه سلطة المجتمع أو الجماعة، وفي إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يمكن تفسير ذلك بوصفه رمزاً للنظام الاجتماعي الذي يراقب سلوك الأفراد ويشكل أنماط تفاعلهم، وهو ما يخلق لدى الفرد توتراً بين الرغبة في

الانتماء والخوف من التقييم الاجتماعي، اما العناصر النباتية التي تبدو كثيفة ومتشابكة في أسفل اللوحة فهي توحي بالبيئة أو الحقل الاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد، مما يشير إلى تعقيد العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الأكاديمي أو الثقافي، وهذا التشابك يرمز إلى الضغوط الاجتماعية التي تجعل الفرد يفكر كثيراً قبل الدخول في عمل جماعي أو قبل الحديث أمام الآخرين، ومن منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تعكس اللوحة علاقة الفرد بالبنية الاجتماعية المحيطة به؛ فالوجه المنقسم يشير إلى التفاوض المستمر بين الهوية الفردية والهوية الاجتماعية، فالفرد غالباً ما يعيش بين بعدين: بعد فردي يتمثل في أفكاره وطموحاته الشخصية، وبعد اجتماعي يتمثل في توقعات المجتمع الأكاديمي ومعاييره، وعليه، يمكن القول إن اللوحة تعكس بصورة رمزية حالة القلق الاجتماعي بوصفها تجربة إنسانية مرتبطة بالبنية الثقافية والاجتماعية. فهي تصور الفرد في حالة تأمل وقلق بين العزلة والتفاعل بين الذات والآخر، وهو ما يتوافق مع الإطار المفاهيمي للأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تدرس علاقة الفرد بالجماعة والثقافة، مما ينعكس في مشاعر القلق والخوف من التقييم الاجتماعي.

نموذج "٤"

اسم العمل: ازدواجية الهوية

اسم الطالب: ميسم مزهر

المرحلة: ماجستير

سنة الإنجاز: ٢٠٢٥

تظهر اللوحة شخصيتين نسويتين متداخلتين في فضاء بصري واحد، وتظهر إحدى الشخصيتين في المقدمة بملامح واضحة وألوان دافئة، بينما تظهر الشخصية الأخرى خلفها بلون أزرق داكن يوحي بالظل أو البعد النفسي الداخلي، ويشير هذا التكوين إلى حالة من الازدواجية في الهوية النفسية والاجتماعية، وتتجاور الذات الظاهرة التي تتفاعل مع المجتمع، والذات الداخلية التي تحمل مشاعر القلق والتوتر المرتبط بالتفاعل الاجتماعي. ويمكن تفسير هذا البناء الرمزي في ضوء مفهوم القلق الاجتماعي الذي يرتبط بمواقف التواصل مع الآخرين داخل البيئة الأكاديمية. وتظهر الشخصية الأمامية بنظرة هادئة نسبياً وملامح مستقرة، وهو ما قد يرمز إلى الذات الاجتماعية الظاهرة التي يحاول الفرد تقديمها أمام الآخرين، إلا أن وجود الشخصية الثانية خلفها بلون أزرق عميق ونظرة أكثر غموضاً يعكس الذات الداخلية القلقة التي قد تخفي مشاعر التوتر والخوف من التقييم الاجتماعي، وهذا التناقض بين الوجهين يمثل صراعاً نفسياً بين الرغبة في الاندماج الاجتماعي والخوف من نظرة الآخرين أو حكمهم. كما توحي وضعية اليد في اللوحة بحالة من التأمل أو التفكير، وتمسك الشخصية الأمامية أداة رفيعة توحي بالقلم أو السيجارة، وهي إشارة رمزية إلى التفكير العميق أو الانشغال الذهني. فالفرد القلق اجتماعياً غالباً ما ينخرط في عملية تقييم ذاتي مستمرة، ويعيد التفكير في سلوكه أو كلماته خوفاً من الوقوع في مواقف محرجة أمام الآخرين. أما الألوان

المستخدمة في اللوحة فتشكل دلالات نفسية واجتماعية متعددة، فاللون الأزرق الذي يغطي الشخصية الخلفية غالباً ما يرتبط في التحليل الرمزي بالمشاعر الداخلية العميقة مثل الحزن أو القلق أو التأمل. في المقابل، تعكس الألوان الدافئة في الشخصية الأمامية محاولة لإظهار التوازن والانفتاح الاجتماعي. ويشير هذا التباين اللوني إلى الفجوة بين التجربة النفسية الداخلية والصورة الاجتماعية التي يقدمها الفرد للآخرين. ومن منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يمكن قراءة اللوحة بوصفها تعبيراً عن العلاقة المعقدة بين الفرد والبيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها. فالإنسان لا يعيش بمعزل عن الجماعة، بل يتشكل سلوكه وانفعاله في ضوء المعايير الاجتماعية والثقافية التي تحكم التفاعل بين الأفراد. وفي السياق الجامعي، يتعرض طلبة الدراسات العليا إلى شبكة من التوقعات الاجتماعية والأكاديمية التي قد تولد لديهم شعوراً بالمراقبة أو التقييم المستمر، وهو ما قد يؤدي إلى ظهور أنماط من القلق الاجتماعي. كما تعكس الثنائية الظاهرة في اللوحة فكرة الهوية الاجتماعية المتعددة التي يدرسها علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث يتنقل الفرد بين أدوار اجتماعية مختلفة ويحاول التوفيق بينها. وعليه، يمكن اعتبار هذه اللوحة تمثيلاً بصرياً للعلاقة بين التجربة النفسية للفرد والبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها. فهي تكشف عن التوتر بين الذات الداخلية والذات الاجتماعية، وهو توتر يعكس مظاهر القلق الاجتماعي التي قد تظهر في مواقف التفاعل الأكاديمي مثل الحديث أمام الآخرين أو تكوين العلاقات الاجتماعية الجديدة. حيث تتشكل هذه المشاعر ضمن سياق ثقافي واجتماعي يحدد طبيعة التفاعل بين الفرد والجماعة

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

النتائج ومناقشتها

١. أظهرت النتائج الإحصائية وجود مستوى ملحوظ من القلق الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا، اذ تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات المقياس بين (٢.٥٠ – ٢.٧٥)، وهو ما يعكس حضورًا متوسطًا إلى مرتفع لمظاهر القلق المرتبطة بالمواقف الاجتماعية داخل البيئة الجامعية.

٢. سجل بعد الخوف من التقييم الاجتماعي والتوتر عند التحدث أمام الآخرين حضورًا بين أبعاد القلق، وسجّل متوسط حسابي بلغ (٢.٧٥)، مما يشير إلى حساسية مرتفعة لدى الطلبة تجاه نظرة الآخرين وتقييمهم.

٣. سجّلت فقرات تجنب التفاعل الاجتماعي حضورًا متوسطًا بمتوسط حسابي بلغ (٢.٥٠)، وهو ما يدل على وجود نزعة لدى بعض الطلبة إلى الابتعاد عن المواقف الاجتماعية التي تتطلب مشاركة مباشرة.

٤. أظهرت المؤشرات الفسيولوجية المرتبطة بالقلق، مثل التوتر أو الارتباك عند الحديث أمام الآخرين أو التعرض للنقد، متوسطًا حسابيًا بلغ (٢.٧٥)، الأمر الذي يعكس استجابة انفعالية تجاه المواقف الاجتماعية الضاغطة.

٥. كشفت النتائج عن وجود علاقة نسبية بين مظاهر القلق وبعض أبعاد الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولا سيما تلك المرتبطة بطبيعة التفاعل الاجتماعي وأنماط العلاقات الثقافية داخل المجتمع الجامعي.

٦. تشير النتائج إلى أن القلق لدى طلبة الدراسات العليا لا يرتبط بالجانب النفسي الفردي فحسب، بل يتداخل مع البنية الاجتماعية والثقافية، وهو ما تفسره الأبعاد الأنثروبولوجية في فهم السلوك الاجتماعي داخل الجماعات.

الاستنتاجات

١. يتخذ القلق لدى الطلبة أشكالًا متعددة تتراوح بين الاستجابات الانفعالية والسلوكية، مثل التردد في الحديث أمام الآخرين أو الميل إلى تجنب بعض المواقف الاجتماعية.

٢. يمثل القلق الاجتماعي سمة نفسية – اجتماعية بارزة لدى طلبة الدراسات العليا، ويتجلى في الخوف من التقييم الاجتماعي والتوتر في المواقف التي تتطلب تفاعلًا مباشرًا مع الآخرين.

٣. تكشف العلاقة بين القلق وأبعاد الأنثروبولوجيا الاجتماعية أن السلوك الانفعالي للفرد يتشكل ضمن سياق اجتماعي وثقافي، إذ تتأثر استجابات القلق بطبيعة القيم والتفاعلات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع الجامعي.

٤. تعكس مظاهر القلق لدى طلبة الدراسات العليا حالة من الحساسية تجاه التقييم الاجتماعي، ويصدر عن دوافع نفسية داخلية، ويؤدي دورًا تفريغيًا يساعد الفرد على إخراج مشاعره المكبوتة والكشف عمّا في انفعالاته.

٥. لا يقتصر القلق بوصفه ظاهرة نفسية على بعده الفردي، بل يمثل انعكاسًا لبنية اجتماعية وثقافية تتقاطع فيها الخبرات الشخصية مع أنماط التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة الجامعية.

ملحق "١" مقياس القلق من المستقبل

	الفقرات	تظهر بشدة	تظهر الى حد ما	لا تظهر
١.	أشعر بالمتعة والراحة عندما أكون وحدي			
٢.	أتلعثم بالكلام عندما أتحدث أمام الآخرين من الطلاب			
٣.	أشعر بان الطلاب يراقبونني عند حضوري للمحاضرة			
٤.	أعاتب نفسي عند قيامي بتصرفات محرجة لزملائي الآخرين			
٥.	أشعر بالإحباط والخيبة عندما يأخذ أصدقائي فكرة سيئة عني			
٦.	تزداد ضربات قلبي عندما ينتقدني الآخرين			
٧.	أفضل الذهاب إلى أماكن يوجد فيها أشخاص أعرفهم			
٨.	أتوتر عندما يمتدحني أساتذتي أمام زملائي			
٩.	أتجنب تكوين صداقات جديدة			
١٠.	أمتنع عن المشاركة في حفلات التخرج الطلابية			
١١.	أخشي التحدث بشكل مسموع لدى الآخرين			
١٢.	أستعين بالآخرين في اتخاذ القرارات المهمة			
١٣.	يتعرق وجهي عندما أتكلم مع طلاب من معاهد أخرى			
١٤.	أفضل القيام بأعمال بحثية بشكل فردى			
١٥.	أشعر برهبة عندما أتحدث للجنس الآخر			
١٦.	أفكر كثيرا قبل القيام بعمل جماعي مع الطلبة الآخرين			
١٧.	يرتعش جسدي عندما يستدعيني أحد أساتذتي إلى مكتبه			
١٨.	أشعر بالارتباك عند بدء الحديث مع الآخرين			
١٩.	أتجنب النظر في عيون الآخرين عند التحدث معهم			
٢٠.	أشعر بالتوتر عند التحدث مع المدير أو المسؤول في الجامعة			

قائمة المراجع:

١. أرنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة فؤاد زكريا، ج١، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، د.ت.
٢. البستاني، بطرس: قطر المحيط، لبنان، بيروت: (مكتبة لبنان)، ١٨٦٩.
٣. الجزائري، حيدر كريم، القلق، ط١، (دار الحكمة للنشر عمّان)، ٢٠١٧.
٤. حجازي، مصطفى: التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، الدار البيضاء، المغرب: (المركز الثقافي العربي) د.ت.
٥. حسن احمد عيسى: الإبداع في الفن والعلم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ع٢٤، الكويت، ١٩٧٩.
٦. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجال النظري، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٨.
٧. الداهري، صالح حسن احمد وهيب، (١٩٩٩)، علم النفس العام، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع.
٨. رالف، لينتون: الأنثروبولجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر)، ١٩٦٧.
٩. ريتشارد ادوارد (١٩٧٥) الانثروبولوجيا الاجتماعية طه، ترجمة: أحمد أبو زيد الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية.
١٠. ريتشارد، ايفانز: الأنثروبولوجيا الإجتماعية، ترجمة أحمد أبو زيد الإسكندرية: (منشأة المعارف)، ١٩٦٠.
١١. سناء مبروك: رؤية تحليلية لملامح تطور الأنثروبولوجيا الإجتماعية، الموضوع والمناهج والمجالات، المجلة الإجتماعية القومية، مج٥٩، ع٢، ٢٠٢٢.
١٢. الشمّاس، عيسى: مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، دمشق: (اتحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٤).
١٣. صليبا، جميل: العجم الفلسفي، ط١، (دار الكتاب اللبناني) بيروت، ١٩٧١.
١٤. عسيري، عبد الله ابراهيم محمد ال عمر: مستويات القلق لدى طلاب الجامعة كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الانسانية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٧.
١٥. ف. دياكوف، س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ج١، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط١، سوريا، دمشق، ٢٠٠٠.
١٦. ليلية شواهدة، شيماء بودالية: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غراب الامصار وعجائب الأسفار، رسالة ماجستير، جمعة 8 ماي، كلية الآداب، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠٢٢.
١٧. محمد، محمد جاسم: علم النفس الأكلينيكي، ط١، (دار الثقافة للنشر والتوزيع)، عمّان، الأردن، ٢٠٠٤.
١٨. مصطفى تيلون: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، ط١، بيروت: (دار الفارابي، منشورات الاختلاف)، د.ت.
١٩. نوفل، ناصر محمد (2016)، صورة الجسد والاغتراب النفسي وعلاقتهما بالقلق والاكتئاب لدى المعاقين بصريا، ماجستير الصحة النفسية والمجتمعية، الجماعة الاسلامية.

References

1. Edward, Richard (1975). Social Anthropology. Translated by Ahmed Abu Zeid. Egyptian General Book Authority, Alexandria.

2. Al-Dhaheri, Saleh Hassan Ahmed & Wahib (1999). General Psychology (1st ed.). Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution.

3. Noufal, Nasser Mohammed (2016). Body Image and Psychological Alienation and Their Relationship to Anxiety and Depression among the Visually Impaired. Master's Thesis in Mental and Community Health, Islamic University.

4. Al-Shammas, Issa (2004). Introduction to Anthropology. Damascus: Arab Writers Union.

5. Pritchard, Evans (1960). Social Anthropology. Translated by Ahmed Abu Zeid. Alexandria: منشأة المعارف (Mansha'at Al-Ma'arif).

6. Mabrouk, Sanaa (2022). "An Analytical Vision of the Development of Social Anthropology: Topics, Methods, and Fields." National Social Journal, Vol. 59, No. 2.

7. Saliba, Jamil (1971). The Philosophical Dictionary (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.

8. Issa, Hassan Ahmed (1979). Creativity in Art and Science. National Council for Culture, Arts and Letters, World of Knowledge Series, No. 24, Kuwait.

9. Diakov, F. & Kovalev, S. (2000). Ancient Civilizations, Vol. 1. Translated by Nassim Wakim Al-Yaziji. Damascus: Dar Alaa Al-Din Publishing (1st ed.).

10. Al-Jazaeri, Haider Karim (2017). Anxiety (1st ed.). Dar Al-Hikma Publishing, Amman.

11. Asiri, Abdullah Ibrahim Mohammed Al-Omar (2007). Levels of Anxiety among University Students. Graduate College, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia.

12. Mohammed, Mohammed Jassim (2004). Clinical Psychology (1st ed.). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

13. Shawahdeh, Lailiya & Boudalia, Shaimaa (2022). Ibn Battuta's Journey: A Masterpiece of Observations on the Oddities of Cities and Wonders of Travels. Master's Thesis, Faculty of Arts, Department of Arabic Language and Literature, May 8 University.

14. Rashwan, Hussein Abdel Hamid Ahmed (1988). Anthropology in the Theoretical Field. Alexandria, Egypt.

15. Linton, Ralph (1967). Anthropology and the Crisis of the Modern World. Translated by Abdel Malik Al-Nashif. Saida, Beirut: Modern Library; Franklin Publishing Foundation.

16. Tiloun, Mustafa. A General Introduction to Anthropology. Beirut: Dar Al-Farabi; منشورات الاختلاف (Ikhtilaf Publications), 1st ed.

17. Hauser, Arnold. Art and Society through History, Vol. 1. Translated by Fouad Zakaria. Arab Foundation for Studies and Publishing.

18. Rashwan, Hussein Abdel Hamid Ahmed (1988). Anthropology in the Theoretical Field (1st ed.). Alexandria, Egypt, p. 86.

19. Hijazi, Mustafa (2005). Social Underdevelopment: An Introduction to the Psychology of the Oppressed Human Being. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

20. Al-Bustani, Butrus (1869). Qatr Al-Muhit. Beirut: مكتبة لبنان (Library of Lebanon), p. 228.

.٢١ Hauser, Arnold. Art and Society through History, Vol. 1. Translated by Fouad Zakaria. Arab Foundation for Studies and Publishing.